تزاوج اللغة الامازيغيّة بغيرها من اللغات في الممارسة والتّنوع اللغوي في الجزائر

The intermingling of Amazigh and other languages in practice and linguistic diversity in Algeria

أ. أمال قاسيمي*

تاريخ الاستلام: 03 / 04/ 2021 / تاريخ القبـــول: 26 / 04/ 2021

ملخّص: إن اشكاليّة التّعدّد اللّغوي أو التّداخل والتّزاوج اللّغوي هو أمر يعرفه العديد من الدّول منها الجزائر التّي تعيش في مجتمع يستخدم ما لا يقل عن ثلاث لغات في عمليّة التّواصل وهي العربيّة، الأمازيغيّة والفرنسيّة، بحيث تأثرت هذه اللّغات فيما بينها، أين أصبح الفرد يستخدم مفردات ذات أصل عربي أو فرنسي في اللّغة الأمازيغيّة، وهو الامر الذّي سنسعى لمناقشته في فحوى هذه الورقة البّحثيّة، مع تبيان اسباب هذا التّداخل وما هي تداعيات ذلك على اللّغة الامازيغيّة بالأخص.

كلمات مفتاحيّة: التّزاوج والتّداخل اللّغوي اللّغة الامازيغيّة؛ الممارسة اللّغويّة؛ التّنوع اللّغوي.

Abstract: The problem of multilingualism, intersectionality and linguistic intermarriage is something that many countries know, including Algeria, which lives in a society that uses three languages, namely Arabic, Amazigh and French, so that these languages are affected by each other, where the individual is using an Arabic or French vocabulary in Amazigh, which we will seek to discuss in the content of this paper, with the reasons for this overlap and the implications for this language.

Keywords: The Amazigh language; Linguistic practice; Linguistic diversity; Mating and language overlap.

1. مقدّمة:

اتّسم الواقع اللّغوي الجزائري بالتّعدّديّة منذ ولوج العرب الفاتحين أرض شمال إفريقيا، أين اصبحوا يستعملون اللّغة الامازيغيّة باختلاف لهجاتها وكذا اللّغة العربيّة، إلا أنّ الغلبة كثيرا ما سجلت للّغة العربيّة، بيد أنّ تبنيها لبعض المصطلحات البّربريّة أحدث بها شرخا لغويا، أدّى إلى

*جامعة الجزائر3، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: kassimi.amel@univ-alger3.dz (المؤلف المرسل)

نشأة نمط لغوي شفاهي جديد يختلف نوعا ما عن النّمط المشرقي؛ ومع كذا مع الاحتلال الفرنسي زاد التّعدّد وظهرت انواع من اللّهجات اللّغويّة وكان ذلك نتيجة التّزاوج اللّغوي بين العربيّة والامازيغيّة والفرنسيّة وحتى الاسبانيّة، الامر الذّي دفع بالمجتمع الجزائري الى أن يستعمل عدة لغات؛ أي اللّغة العربيّة ليست لغته الوحيدة، فهو كما وصفته الأستاذة (خولة طالبّ الإبراهيمي)بأنه «مجتمع معقد[1]» فقد رتبت اللّغات المتواجدة فيه وقسمتها إلى ثلاثة فضاءات لغويّة :الفضاء العربي وهو المنتشر عددا وجغرافيا، ويمتاز هو الاخر بتعدديّة مرتبطة باستخدام اللّغة العربيّة الفصحى باعتبارها لغة المدرسة والتّعامل الرّسمي إلى جانب تعدد في اللّهجات المختلفة والمتداولة بين عامة المتحدثين في المجتمع(المنطقة الشّرقيّة، والغربيّة والعاصمة وضواحيها ومنطقة الجنوب)، أمّا الفضاء الثّاني فهو الفضاء الأمازيغي، إذ تعتبر الأمازيغيّة اللّغة الوطنيّة للجزائر كما أصبحت مؤخرا لغة رسميّة ثانيّة للبلاد حسب ما اقر به الدّستور إلى جانب اللّغة العربيّة وهذا الفضاء يطرح أيضا مسألة التّعدّديّة بحكم أنه يعرف تنوّعا لهجيا(اللّهجة القبائليّة الشّاويّة التّرقيّة، المزابيّة...) وهذا إلى جانب اللّغة الأجنبيّة والمتمثلة في الفرنسيّة والتّي تركت آثارا ما تزال موجودة إلى اليوم نتيجة السّياسة الاستعماريّة.

وعليه فإن العديد من العلماء يتفقون أن الواقع اللّغوي في الجزائر معقد للغايّة والذّي يرجع حسب رأيهم إلى احتكاك عدة لغات تؤدي وظائف متنوعة جدا، لغات مكتسبة منذ الولادة ومستعملة في الوسط الأسري، هي اللّغات الأم أي الأمازيغيّة بتنوع لهجاتها والعربيّة الدّارجة وحتى اللّغة الفرنسيّة وهي لغات شفهيّة مستعملة في الحالات غير الرّسميّة، وهي منتشرة في المحيط الاجتماعي، أمام هذا التّزاوج تعرف اللّهجات الامازيغيّة باختلاف انواعها استخداما واسعا من طرف العديد من الافراد الجزائريين في مختلف الولايات مع العلم أن هذه اللّغة قد تأثّرت باللّغات الاخرى كالفرنسيّة والعربيّة والاسبانيّة اين اصبح مستخدمو اللّغة الامازيغيّة يستعملون مصطلحات عربيّة او فرنسيّة للإشارة الى اللّغة الامازيغيّة وهو ما يبين مدى تأثرها باللّغات الاخرى.

إنطلاقا مما سبق سنحاول في هذه الورقة البّحثيّة ان نناقش قضيّة التّزاوج بين اللّغة العربيّة واللّغات الاخرى في الجزائر، من خلال قراءة وتحليل لبعض من المصطلحات الامازيغيّة التّي تستعمل في الحياة اليوميّة، وهي في الاصل تعود الى اللّغات الاخرى، أضف الى عرض المنشأ التّاريخي لهذه اللّغة وكذا تحديد مفاهيم الدّراسة وذلك من خلال ما يلي:

2. التّقديم المفاهيمي لمصطلحات الدّراسة

1.2. اللّغة الامازيغيّة: إن مصطلح أمازيغ من حيث صياغته اللّغويّة هو اسم فاعل وهي صيغة نادرة لا يوجد على وزنها إلا عدد قليل من أسماء الفاعل، ويرى بعض اللّغويين أن" أمازيغ "مشتق من

فعل آخر قد يكون هو الفعل" أزيغ "أو الفعل" يوزغ " وهو افتراض أنبنى على الخلط بين أفعال أخرى هي " ازغ "بمعنى أصاب أو اعترى و" يوزغ "بمعنى أخذ أو نال أو سقط أو اشتعل أو أضاء و"يووغ " بمعنى رعى في مكان أو بمعنى انتجع وعلى أي حال فإن المصطلح" أما زيغ "اسم قد يكون ذلك سبب التّسميّة هو الاعتزاز بالنّفس من قبل"إمازيغن "لأن الشّعوب تتخذ عادة أنسابها عنوانا للعزة والمناعة[2].

وإن كلمة" أمازيغ "هي جمع ل" ايمازيغن " ومؤنثة" تمازيغت "وجمع المؤنث" تمازيغن "ويحمل هذا اللّفظ في اللّغة الأمازيغيّة معنى الإنسان الحر والنّبيل وأبن البّلد وصاحب الأرض وتعني صيغة الفعل منه غز أو أغار، كما يرى الدّارسون للتاريخ أن المصطلح يرجع إلى الأب الأول" مازيغ "[3]

واللّغة الامازيغيّة هي لغة سكان يدعون ايمازيغن وهم سكان استقروا منذ العصر النّيوليتي في فضاء جغرافي يمتد من البّحر المتوسط الى النّيجر ومن المحيط الأطلسي الى الحدود اللّيبيّة المصريّة.[4]

وتنقسم اللّغة الامازيغيّة إلى ثلاث مجموعات لغويّة حسب تقسيم تاريخي وقومي:[5]

- مجموعة أمازيغيّة زناتة، وهي التّي تنتمي إليها اللّهجات الأمازيغيّة المتواجدة بليبيا والمغرب الاقصى وبعض اللّهجات الجزائريّة، كلهجة بني مزاب، وورقلة وتوقرت ولهجة الاوراس ولهجة بني سنوس...؛

- مجموعة أمازيغيّة صنهاجة، استقرت في بدايتها في شمال الصحراء الكبرى وبعد وصول الاسلام، أصبحوا منتشرين أيضا في بلاد السّودان أي على ضفاف نهري السّنغال والنّيجر، بدأت قبائل صنهاجة تستقر تلقائيا في الأطلس المتوسط منذ القرن التّاسع للميلاد، كما في جبال الرّيف وعلى السّاحل الأطلسي للمغرب، جزء من الصنهاجيين استقروا في شرق الجزائر(كتامة) ولعبوا دورا هاما في وصول الفاطميين للسلطة سلالات صنهاجيّة مثل الزّيريون والحماديون حكموا في افريقيا حتى القرن الثّاني عشر،

- مجموعة أمازيغيّة مصمودة، او كتامة وتختص بها اللّهجة الشّلحيّة في المغرب الأقصى وهذه المجموعات بدورها تحتوي على عدة لهجات والتّي قدرها أندري باسي (André Basset) بأكثر من 1200. يدل هذا الإنتشار العشوائي للهجة الأمازيغيّة في بلدان ومناطق مختلفة ومتباعدة عن بعضها البّعض على عدم وجود لغة رسميّة تضم كل اللّهجات الأمازيغيّة كما أنه لم يوجد أي تأثير اجتماعي أو اقتصادي أدى إلى توحيدها.

2.2. **الممارسة اللّغويّة**: ظهر استخدام هذا المصطلح في أواخر 1970 على يد (Grubach Simonin)ET (J.BOUTET,P,FIALA)، وتم تحديد جوهره على أنه : مجموعة من الممارسات الاجتماعيّة مع التّنظيم المدوج، وفي الوقت نفسه فإنها تنتج الأثار المترتبة على هذه

الحالات أين يظهر التّأثير المتبادل بين اللّغوي والاجتماعي من جهة وبين الممارسة والوضع من جهة أخرى.[6]

يتبين لنا من خلال هذا القول أن الممارسة اللّغويّة مرتبطة بالمجتمع فالمواقف الاجتماعيّة هي التّي تحددها وفي الوقت نفسه فإن الممارسات اللّغويّة هي التّي تسهم في الإنتاج والتّحويل وتشكيل خصوصيّة الفرد والمجتمع.

ومن وجهة نظر تجريبيّة: الممارسة اللّغويّة تشير إلى مفاهيم الإنتاج اللّفظي من النّطق enonciation الى الكلام parole او الأداء performance لكنه يختلف من الوجهة النّظريّة إلى التّركيز على مفهوم الممارسة وما اللّغة سوى جزء من مجموعة من الممارسات الاجتماعيّة سواء كانت ممارسة إنتاج أم تحويل إعادة إنتاج إذ أن ربط الممارسة باللّغة فيه تركيز على البّعد الفعلي من هذا النّشاط البّشري.[7]

"كما أنها تفاعل اجتماعي لغوي، أي استعمال لأنظمة لغويّة من خلال الإشارات والعلامات والنّظام، وعلى أسلوب مؤسس على الاختيار الذّي يقوم به ممارس اللّغة، وإن مستخدم اللّغة عندما ، langue وليس النّظام اللّغوي parole ومجاله الكلام يمارس النّشاط اللّغوي إنما يصدر عن هذا النّظام، فيوظفه بطريقته الخاصة لأداء وظائف مختلفة" فالممارسة اللّغويّة ممارسة اجتماعيّة تحصل في التّجمعات، أو بين المتعّلم والمعّلم، وبين اثنين فما فوق، في لغة لها بناء عرفي متفق عليه، بالرّجوع إلى الدّافع الذّي يعيشه المتعّلم في وسطه الطبيع ومشاهدة هذا الواقع وملاحظته وثم استقراء المواد التّي يتم توظيفها توظيفا يقتضيه الوضع اللّغوي والأرضيّة المعرفيّة"[8]

وعليه يمكن أن نقول من خلال ما تقدم أن الممارسة اللّغويّة هي الطريقة التّي يتواصل بها الافراد في المجتمع والتّي تتخذ وضعيات مختلفة وخصائص لغويّة مميزة في اطار اسلوب معين، مع العلم أن هذه اللّغة الممارسة هي نفسها التّي يستعملها الفرد في الشّارع في البّيت والمؤسسات العمليّة.

3.2. التّنوع او التّعدّد اللّغوي: لعل لفظ التّعدّد اللّغوي يفضي مفهومه إلى استعمال أكثر من لغة داخل دولة او مجتمع أو حتى عند الفرد وقد عرفه (جون ديبوا) في كتابه –قاموس اللّسانيات- بقوله: التّعدّد اللّغوي عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد او عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التّواصل، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسيّة والايطاليّة والالمانيّة هي لغات رسميّة بها، [9] كما يحيل إلى استعمال اللّغة او قدرة الفرد أو على الوضعيّة اللّغويّة لمجتمع أو أمة كاملة، [10] وغالبّا ما يصنف التّعدّد اللّغوي بشكل عام تحت مصطلح (الثّنائيّة اللّغويّة) وذلك لامكانيّة ايجاد فرد يتقن أكثر من لغة، وصعوبة وجود مجتمعات يتقن أهلها جميعا أكثر من لغة ويستخدمونها بشكل اعتيادي، وبناء على ذلك يرى (مايكل كلين) أن التّعّدد اللّغوي يصعب

ضبطه بتعريف معياري، يمكن تقبله في الواقع، لأنه حينها يتطلب ممن يصطلح عليهم بثنائيي اللّغة او متعددي اللّغة الحصول على قدرة متساويّة في اللّغات واكتسابها بشكل متزامن، أو استعمالها في نفس السّياقات.[11]

وعليه فإن دراسة التّعدّد اللّغوي يجب ان تتضمن دراسة أنظمة اللّغة وأنساقها في الاتصال اللّغوي وكذا وظائف اللّغة في المجتمع ووضعيّة الأفراد المتكلمين بأكثر من لغة في المجتمع الواحد لأن بينهما جميعا علاقات تربطهم معا بعضهم البّعض، ولعل هذا ما جعل كثيرا من المجالات المعرفيّة تقبل على دراسة التّعدّد اللّغوي نحو اللّسانيات، والسّوسيو- لسانيات، والسّوسيو- لوجيا وعلم اللّغة النّفسي وعلم النّفس الاجتماعي والدّيموغرافيا.[12].

أما **التّداخل اللّغوي** فنعني به عمليّة لغويّة يتم فيها انتقال خصائص لغة ما إلى لغة أخرى أو إلى لهجة أخرى في المستويات اللّغويّة المعروفة (الصوتيّة والصرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة)، وهذا الانتقال ليس له ضوابط يحتكم إليها، فقد ينتقل من اللّغة الأم إلى اللّغة الثّانيّة أو العكس، وهذا الانتقال يتم بشكل عفوي لا شعوري، فهو عبارة عن خليط لغوي بين اللّغة الأصليّة (لغة الأم) واللّغة الثّانيّة المكتسبة.[13]

وقد عرفه (لويس.ج.كالفي) اخذا عن (فانريش) بقوله: يدل لفظ التّداخل على تحوير للبنى ناتج عن ادخال عناصر أجنبيّة في مجالات اللّغة الأكثر بناء مثل مجموع النّظام الفونولوجي وجزء كبير من الصرف والتّركيب، وبعض مجالات المفردات (القرابة، اللّون، الزّمن..)[14]

ويذهب صالح بلعيد إلى القول بأن التّداخل اللّغوي في عمومه يشير إلى الاحتكاك الذّي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعيّة التّي يعيش فيها الطفل فعاليّة أكثر في تولد توجه سلبي أو ايجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى وهنا يظهر أثر اللّغة الأجنبيّة في اللّغة القوميّة،[15] فالتّداخل اللّغوي يظهر على لسان الفرد حين الاستعمال يظهر احتكاك لغتين، فتكون اللّغة الأم أكثر تأثيرا في اللّغة الأخرى؛ ويظهر ذلك جليا أثناء استعمال اللّغة الثّانيّة في صيغها الصرفيّة وكذا التّركيبيّة.

إلى جانب أخر يعرفه اللّسانيون الغربيون بأنه تأثير اللّغة الأم على اللّغة التّي يتعلمها المرء أو إبدال عنصر من أي عناصر اللّغة الأم بعنصر من عناصر اللّغة الثّانيّة ويعني العنصر هنا صوتا أو كلمة أو تركيبا،[16] أي أن وجود لغة ما بجانب اللّغة الأم يؤدي حتما إلى تأثير اللّغة الأولى في الثّانيّة أو العكس في العناصر الصوتيّة والصرفيّة والتّركيبيّة؛ فينتج لنا خليط لغوي أثناء التّداول أو في عمليّة الاستعمال اليومي.

3. العرض التّاريخي للوجود اللّغوي للأمازيغيّة:

قبل التّطرق الى تاريخ ظهور اللّغة

الامازيغيّة الى الوجود والاستعمال وجب علينا ان نعرض الأراء المختلفة في أصل التّسميّة (الامازيغيّة) بعدها نشير الى اصل الشّعب الامازيغي لنختم بظهور وتطور وانتشار اللّغة الامازيغيّة خاصة في الشّمال الافريقي.

وعليه أكدت المصادر الكلاسيكيّة القديمة من يونانيّة ولاتينيّة أن اسم" أمازيغ" قديم جدا وكان معروفا حتى في العهد الفينيقي، وورد بصيغ متعددة منها" مازيس" ونتيجة لصعوبة نطق الكلمة واختلاف أصول الأصوات بين اللّغات وخاصة الإغريقيّة واللّغة اللّاتينيّة تغيرت الكلمة فأصبحت" امازي "مما جعل الكاتب الرّوماني (يلينرس) يقول في هذا الموضوع : يتعذر على حناجر البّربر أن تستطيع النّطق بأسماء قبائلهم ومدنهم كما نجد في الأخبار المتفرقة أن "مازيس "كان يطلق على شعب قوي أقلق الرّومان كثيرا بثوراته، حيث تذكر بعض المصادر البّيزنطيّة انه كان أيضا يطلق على أهل أفريقيا.[17]

فقد مرت الاف السّنين واجه فيها الشّعب الأمازيغي تقلبات التّاريخ المتميز خاصة بالفتوحات والغزو ومحاولات الدّمج لهذا الشّعب الموزع في هذه البّلاد الشّاسعة التّي تبدأ من غربي مصر إلى المحيط الأطلنطي وتمتد إلى أعماق الصحراء في النّيجر ومالي، هذه المنطقة التّي تمثل ربع القارة الأفريقيّة ليست كلها اليوم ناطقة بالامازيغيّة، وأكثر من ذلك فإن عربيّة شمال افريقيا اليوم هي لغة العلاقات الاجتماعيّة في التّجارة والدّين والدّولة، ما عدا الهامش الجنوبي من الصحراء الممتد من السّنيغال إلى تشاد، ومع ذلك تظل المجموعات النّاطقة بالأمازيغيّة معزولة ومقطوعة بعضها عن بعض تتجه إلى التّطور داخليا بطرق مختلفة ذات أبعاد وأهميّة مختلفة جدا، بحيث تمثل المجموعة القبايليّة (Groupe Kabyle) في الجزائر ومجموعتا آيت زيان والشّلوح (Braber et Chleuh) في المغرب بضعة ملايين من الأفراد ولكن في أقاليم محدودة(Ilots) على عكس الواحات الصحراويّة التّي تمثّل أقاليم شاسعة ولكن عدد النّاطقين باللّهجات الأمازيغيّة فيها قد لا يتعدّى أحيانا بضعة آلاف وهذا ما يجعل خرائط امتداد اللّغة الأمازيغيّة غير ذات دلالة كبيرة ،فالإقليم الصحراوي الذّي تغطّيه اللّهجات التّارقيّة في الجزائر وليبيا والمالي والنّيجر إقليم واسع، ولكن الرّحّل الذّين يجوبونه والمزارعون القلائل من ذوي نفس اللّغة لا يكادون يتجاوزون بضع مئات الآلاف، وهم مساوون تقريبا لسكّان المزاب الذّين يتمركزون في الصحراء الشّماليّة في إقليم أقلّ ألف مرّة من الإقليم التّارقي، أمّا الكتلة القبايليّة فهي آهلة 10مرّات أكثر من المنطقة الأوراسيّة الأوسع منها ، حيث يتكلّم السّكّان هناك لهجات أمازيغيّة متعدّدة، وهذه استنتاجات عميقة خرج بها باحثون في الالسّنيّة امتدّت على عقود وأخذت منهم جهدا ووقتا كبيرين.[18]

وفي هذا المجال يرى عثمان سعدي، الجزائري الأمازيغي الأصل والمنتسب إلى قبيلة النّمامشة بأن الأمازيغ أصلهم عربي، وأنهم ساميون، أي من العرب القدامى، استقروا بالمغرب ضمن هجرات سابقة للفتح الإسلامي.[19] واحتمال أنهم من العرب القدامى هو تقبلهم للدين الإسلامي بسهولة ورفضهم للديانات الأخرى.[20]

وهناك من رأوا بأنهم جاؤوا من أرض كنعان مثل المؤرخ العربي" عبد الحكيم "الذّي يقول أن البّربر كانوا مقيمين في فلسطين وأنهم هاجروا بعد انتصار" داوود "على" جالوت" باتجاه المغرب وهي نفس روايّة البّكري وهذا ما ذهب إليه بعض الأوروبيين حيث يقول هنري لوث بأن المؤرخ "بروكوب "كان قد كتب هو الآخر بأن البّربر ينعتون بالفلسطينيين لأنهم قدموا من فلسطين بعدما طردهم منها العبرانيون، ومن هنا نرى أن بعض المصادر تنسبهم إلى جد تاريخي يدعى "أمازيغ بن كنعان بن نوح"، الذّي كان قد هاجر من مدينة صور الكنعانيّة العربيّة بعد سقوطها بأيدي الرّومان إلى شمال إفريقيا وما يدعم هذا الرّأي ظهور الفينيقيين في غرب البّحر المتوسط منذ منتصف الألف الثّاني قبل الميلاد 1500ق.م.[21]

إلى جانب ذلك هناك اراء ترى بأن الأمازيغ هم سكان إنما ينحدرون من أصل عربي، حيث يرى ابن خلدون أن الأمازيغ هم بقايا القبائل القديمة التّي تسكن فلسطين، والتّي انقرضت باستثناء الأمازيغ.[22]

هذا بالنّسبة للأصل الامازيغي والذّي تتفق العديد من الأراء انه يعود الى العرب السّاميين وأنهم من السّكان الاصليين للشمال الأفريقي.

اما اللّغة الامازيغيّة فقد نسبت الى اللّغات السّاميّة- الحاميّة، بحيث استعمل الأفريقيون القدامى أو قدماء البّربر في الشّمال الأفريقي منظومة كتابيّة هي الذّي انبثق منها تيفناغ التّوارق ، والدّليل على ذلك هو أنّ النّقوش اللّيبيّة (Le Libyque)الخطّ اللّيبي والتّيفناغ القديم عثر عليهما في مناطق هي اليوم مستعربة تماما (في تونس وفي شمال شرقي الجزائر وفي منطقة الغرب وطنجة في المغرب وفي الصحراء الشّماليّة ...) وكانت هذه الكتابة في المناطق الشّماليّة من بلاد البّربر وعلى الخصوص السّاحليّة منها ،قد واجهت منذ وصول الفنيقيين منافسة كبرى من طرف الكتابة البّونيّة ثمّ اللّاتينيّة فيما بعد ، إلى الحدّ الذّي يجعلنا نقبل بالاستنتاج الذّي مفاده أنّ الكتابة اللّيبيّة في تلك المناطق طواها النّسيان عند أهلها وعلى الخصوص عند حلول الألفباء العربيّة مع انتشار الإسلام في القرن السّابع .أمّا في المناطق الصحراويّة البّعيدة عن المنافسة فقد ظلّت محفوظة بل امتدّت حتّى جزر الكناري التّي كان شعبها القديم القونش (Guanches) أمازيغيا والخلاصة أنّه يمكن التّأكيد بأنّه في

فترة تاريخيّة معيّنة كان لأسلاف الأمازيغ منظومة كتابيّة أصيلة منتشرة مثل انتشارهم من البّحر المتوسّط إلى النّيجر[23]

ومنذ سنة 1920 ادمج م.كوهن[24] (M.Cohen) اللّغة الامازيغيّة ضمن عائلة لغويّة كبيرة هي العائلة الحاميّة السّاميّة، بحيث تشمل السّاميّة (الاكاديّة، الكنعانيّة، الفينيقيّة، العبريّة، العربيّة...) وتضم الحاميّة اللّغات المصريّة القديمة واللّغات البّربريّة، واللّغات الكوشيّة التّي تشمل لغات صوماليّة، ولوغات الجالا، ولغات البّدجا، ولغات دنقلة...الخ. [25]ويشير العلماء إلى اندثار معظم اللّغات السّاميّة والحاميّة ولم يبق منها اليوم إلا البّعض، بحيث تعتبر اللّغة الامازيغيّة اللّغة الحاميّة الحيّة الوحيدة التّي لا يزال النّاس يستعملونها ويتواصلون بها في العديد من الدّول منهم الجزائر.

كما تعتبر اللّغة الأمازيغيّة لغة ذات مستويات متعددة، ويقصد جان- بتيست مارسيلسي (Marcellesi Jean-Baptiste) باللّغة ذات المستويات المتعددة على أنها: لغة ذات وحدة مجردة وناتجة عن نشاط اللّهجات وليست ناتجة ببساطة عن تشكل معيار وحيد، وإنما يتوقف وجودها على قرار كثرة مستعمليها، بمنحها اسما خاصا واعلان استقلاليتها عن اللّغات الأخرى المعترف بها، كما لا تزال اللّغة الأمازيغيّة لغة غير منمطة لتفرض معيار الاستعمال الصحيح ومع ذلك تتمتع بحيويّة لغويّة.[26] فهي لغة التّواصل اليومي، وتشكل لغة الام لجزء من سكان الجزائر.

4. أسباب التّزاوج اللّغوي بين الأمازيغيّة واللّغات الاخرى(العربيّة، الفرنسيّة، الاسبانيّة، التّركيّة..)

يحدث التّداخل نتيجة عوامل عدة لخصها عبد الصبور شاهين في النّقاط التّاليّة:

- الصراعات والحروب وارتباط المهزوم بالمنتصر وتقليده والولوع به خاصة إذا كان للمنتصر حضارة وثقافة ورقي، فتموت لغة المهزوم وتحيا لغة المنتصر بالتّداول والممارسة؛

- الهجرة القوميّة المكثفة وكذا الاستعمار الذّي كان سببا في انتشار اللّغات وحدوث عمليّة التّأثير والتّأثر مع اللّغات الأخرى؛

- يعد الاحتكاك ايضا من العوامل التّي تزيد من عمليّة التّأثير والتّأثر بين اللّغات، ولا يحدث هذا إلا عن طريق المجاورة أو التّجارة، هذه الأخيرة كان لها أثر كبير في دخول مفردات مختلفة لميادين متنوعة (الصناعة، التّجارة، الفلاحة،...)؛

- إن تعايش لغتين يجعل كلا منهما تتأثر بالأخرى فيتناقلان الألفاظ والمفردات التّي تسهم في حدوث عمليّة الفهم فتُسبغ كل لغة بما أخذته من الأخرى وهذه سُنة اللّغات في التّعايش والاحتكاك، وتبقى الغلبة دائما للغة الأكثر تداولا واستعمالا.

هذه الأسباب كلها شهدتها الجزائر فهي من البّلدان التّي عرفت الفتوحات الاسلاميّة والتّي

كانت سببا مباشرا في دخول عربيّة الحجاز إلى المنطقة، والوجود العثماني الكبير الذّي كان سببا في دخول الثّقافة التّركيّة إلى المنطقة، ثم الاستعمار الفرنسي الذّي حاول بكل الطرق طمس الهويّة الجزائريّة بدءاً باللّغة العربيّة ولغة الام والتّي تمثلت في اللّغة الامازيغيّة للعديد من الولايات في الجزائر.

5. تمظهرات التّداخل اللّغوي في اللّغة الامازيغيّة من خلال تحليل عينة من المصطلحات الامازيغيّة:

لخص البّاحث (لويس جون كالفي) الوضع اللّغوي ببلدان المغرب العربي ومنه الجزائر، بوجود أربع لغات مستخدمة بتفاوت لأداء وظائف شديدة التّنوع وهذه اللّغات هي العربيّة الفصيحة والفرنسيّة ولغة الأم التّي تنقسم إلى لغة أمازيغيّة في بعض المناطق ولغة عاميّة قريبة إلى الفصحى في مناطق اخرى، وهو كلام نقل عن (Gilbert grandguillaume) في كتابه عن التّعريب والسّياسة اللّغويّة في بلدان المغرب، يقول تستخدم في بلدان المغرب الحالي ثلاث لغات وهي العربيّة والفرنسيّة واللّغة الأم، أما الأوليتان فهما لغتا الثّقافة وهما لغتان مكتوبتان واللّغة الثّالثّة هي لغة الأم لغة التّواصل اليومي.[27]

وقبل أن نبين مواضع التّداخل اللّغوي بين اللّغة الامازيغيّة واللّغات الاخرى نشير إلى نظرة الأنثروبولوجيين للغة الآمازيغيّة[28] أين اعتبروها لغة منقوشة في ذاكرة التّاريخ القديم بشهادة أغلب المؤرخين، وهنا نشير إلى قول العلامة ابن خلدون متحدثا عن الأمازيغ : " ... ولغتهم من الرّطانة الأعجميّة متميزة بنوعها وهي التّي اختصوا من أجلها بهذا الاسم .." ، بينما يسميها العرب البّربريّة، وهي اللّغة الإفريقيّة الاصيلة والممتازة والمختلفة عن غيرها من اللّغات " ولقد نالتّ اللّغة الأمازيغيّة قسطا كبيرا من البّحث والدّراسة من طرف البّاحث الأجنبي، وكان سالوست أول من تحدث عن لغة أهالي شمال أفريقيا في كتابه حول "التّاريخ"، ونقلا عن الأستاذ محمد شفيق في كتيبه القيم "33 قرنا من تاريخ الأمازيغيين" ، أين كتب ما قاله البّاحث الفرنسي « Andr é Basset » « في الموضوع ما يلي : " ينتقل البّاحث من لهجة إلى لهجة دون أن يحس بأنه ينتقل، ثم أضاف بعد عشرين عاما من مواصلة البّحث، قائلا : " إن بنيّة اللّغة الأمازيغيّة وعناصرها وأشكالها الصرفيّة تتسم بالوحدة إلى درجة أنه إن كنت تعرف حق المعرفة لهجة واحدة منها استطعت في ظرف أسابيع أن تتعلم أيّة لهجة أخرى، تدلك على ذلك التّجربة، إذ اللّغة هي اللّغة نفسها ، وفي مقال له حول أهم الدّراسات التّي تم رصدها بالنّسبة للغة الأمازيغيّة أورد الأستاذ نجيب رشيد ما يلي: "نظرا لما تحتضنه الأمازيغيّة من كنوز لغويّة وذخائر لسانيّة ونفائس ثقافيّة، فقد لفتت منذ مدة طويلة أنظار المشتغلين في البّحث الالسّني وطنيا وعالميا، وإلى حدود منتصف القرن 19 ظهر في تاريخ علم اللّسانيات تخصص جديد يدعى " البّحث في اللّسانيات الأمازيغيّة " ،

وهو تخصص أعطى ثماره واضحة في هذا المجال ويعتمد إما البّحث من داخل اللّغة الأمازيغيّة وجذورها، وإما في منهج المقارنة بينها وبين اللّغات الأخرى.

ومن بين أهم رواد هذا التّخصص الجديد نجد لسانيين فرنسيين أمثال أندري باصي (André Basset) الذّي أصدر كتابا بعنوان (La langue berbère) سنة 1929، وإيميل لاووست (Emil Laoust) الذّي ألف مجموعة من المؤلفات حول اللّغة والثّقافة الأمازيغيتين ومنها Mots et choses berbères سنة 1920 وكتاب Cour de berbère marocain سنة 1939، وليونيل كالان (Lionel Galand) الذّي أصدر كتابا بعنوان La langue et la culture berbères سنة 1979، وهناك أيضا الأستاذ بنطوليلا الذّي يعمل محاضرا بجامعة السّوربون ولا يزال إلى يومنا هذا يؤطر أبحاثا ودراسات حول اللّسانيات الأمازيغيّة وكل ما يتعلق باللّغة والثّقافة الأمازيغيتين، ونجد أن من أهم مؤلفاته في هذا الإطار كتاب Les classes d'unités significatives en berbère الصادر سنة 1986 ، ومن هؤلاء الفرنسيين كذلك نجد الكابيتان "روبير أسبينيون" الذّي أنجز كتابه "لنتعلم البّربريّة" "لهجة تاشلحييت" " Apprenons le bérbère " "le dialecte sheluh" ... ومن البّاحثين الإسبان نجد كلا من(Ibânez) و(Sarrionanda) و(Figueras) و(Lafuente). ومن البّاحثين الأمريكيين نجد كلا من (Penchoen) و(Applegate) و(Harrien) و (Abdelmassih) و(Greenberg) المزداد سنة 1915 والذّي أصدر كتابا تطرق فيه على اللّغة الأمازيغيّة بعنوان Languages of Africa وكان ذلك سنة 1955، وقد أعاد نشره بمراجعة وتنقيح سنة 1963 حيث صنف فيه اللّغات الإفريقيّة إلى أربع مجموعات وسمى إحدى تلك المجموعات بالمجموعة الإفريقيّة الأسيويّة واضعا اللّغة الأمازيغيّة في خانتها. وهناك البّاحث السّويسري (W.Vycichl) الذّي ألف كتابا بعنوان Contacts chamito-sémitiques : un seul groupe ou deux groupes distincts ؟ .

أما في مغربنا الكبير، فقد برز عدة باحثين لهم إسهامات متنوعة في مجال الدّراسات اللّسانيّة الأمازيغيّة كالجزائريين الدّكتور مولود معمري (1917- 1989) مؤلف كتاب Tajrrumt n tmazight والدّكتور سالم شاكر في كتابه Textes en langue berbère وهو أستاذ كرسي اللّغة الأمازيغيّة بالمعهد الوطني للغات والثّقافات الشّرقيّة المعروف اختصارا بإنالكو والموجود مقره بباريس. ومن المغاربة نجد الدّكتور أحمد بوكوس في مجموعة من كتاباته ودراساته وأساسا منها أطروحته المعنونة ب Langage et culture populaire au Maroc المنشورة في السّبعينيات، والمرحوم الدّكتور قاضي قدور الذّي أنجز رسالتّه لنيل الدّكتوراه في موضوع Système verbal en tamazight سنة 1987. دون إغفال مختلف أعمال الأستاذ العميد محمد شفيق الذّي أصدر مجموعة من الكتب التّي تصب في مجال اللّغة الأمازيغيّة،

ومن أهم أعماله في هذا الإطار كتاب " لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين" سنة 1989 والذّي وصل الان الطبعة الرّابعة وقد تبنته المندوبيّة السّاميّة للأمازيغيّة بالجزائر وقامت بإعداد وإصدار طبعته الفرنسيّة، وهناك كذلك " المعجم العربي الأمازيغي" الذّي يقول عنه الأستاذ شفيق شخصيا " أملي أن يكون هذا المعجم مدخلا يدخل منه ميدان تعلم الأمازيغيّة كل مغربي وكل عربي وكل مسلم يرغب في الاطلاع على جانب من المعرفة يمثل حيزا مهما من تراث الشّعوب الإسلاميّة". وهناك كتاب " أربعة وأربعون درسا في اللّغة الأمازيغيّة" الصادر سنة 1991 والذّي يتضمن مجموعة من الدّروس والقواعد المتعلقة بالنّحو والصرف والتّحويل والاشتقاق. وبكل هذه الأعمال والمصنفات الجريئة، أسهم الأستاذ محمد شفيق في إبراز عبقريّة اللّغة الأمازيغيّة التّي تعتبر بدون منازع معلمة ثقافيّة كبرى ولسانا متكامل العناصر والمحتويات.[29]

أمام كل هذا الاهتمام الذّي اولاه البّاحثون الدّارسون للغة الأمازيغيّة نحاول ان نبين مواضع التّداخل بين اللّغة الأمازيغيّة واللّغات الاخرى والتّي تعتبر لغة الأم عند العديد من الأفراد في المجتمعات المغاربيّة ومنها الجزائر.

1.5. التّزاوج الامازيغي العربي: يمكن ان نبين هذا التّزاوج الذّي جاء نتيجة الفتوحات الاسلاميّة واختلاط الأجناس فيما بينها عن طريق الزّواج والتّجارة والفلاحة والهجرة وغيرها من العوامل من خلال قراءة بعض من المصطلحات الكثيرة الاستعمال في المجتمع الجزائري، بحيث يرى هنا عالم اللّغات السّاميّة الأوروبي (أولئاري)، بأن انتشار اللّغة السّاميّة مع الهجرات قد نجم عنه نشأة لهجات متعددة وفقا لأقاليم فيقول: ويدلنا التّاريخ على أن انتشار اللّغات السّاميّة مرتبط بهجرات السّاميين المتتابعة من جزيرة العرب إلى ما بين النّهرين وأرض كنعان وسوريّة والحبشة وشمال افريقيا، أما تكوين اللّغات واللّهجات المختلفة فيرجع العامل المهم فيه إلى أن كلا من اللّغات السّاميّة خارج الجزيرة العربيّة، كانت تحت تأثير التّداول بين خليط من السّكان غير السّاميين، مما أدى إلى حدوث تغييرات لفظيّة وتعديلات لغويّة، فضلا عن إهمال القواعد النّحويّة، كل ذلك أدخل عدة إضافات على مفردات اللّغة.[30]

وبعبارة اكثر وضوحا فإنني صرت متيقنا أن اللّغة البّربريّة ما هي إلا إحدى اللّهجات العربيّة القديمة، التّي تفرعت عن اللّغة العربيّة الأم، التّي يعتبر مهدها الجزيرة، ثم إن القبائل التّي تكلمت اللّهجة البّربريّة، انتقلت جميعها بلغتها إلى شمال إفريقيا، ومما يؤكد وجود بعض القبائل بجنوب اليمن لازالتّ تتكلم لغة شبيهة بالبّربريّة حتى الان.[31]

ومن الأمثلة التّي تدل على ذلك ما يلي:

- تامطوث: وهي كلمة أمازيغيّة تعني المرأة بحيث لا يتبادر للذهن أن لها علاقة بالعربيّة لكن اذا تعمقنا في البّحث وجدنا أن أصلها عربي

ومعناها (الكائن الذّي يحيض)، والطمث في العربيّة معناها: الحيض؛

•ثامورث: وهي كلمة أمازيغة تعني الأرض وهي عربيّة الأصل بحيث نعني بالمرثة في العربيّة الأرض التّي أصابها مطر خفيف؛

•أخنفوف: وهي كلمة امازغيّة تعني الأنف، ومعناها خنف، يخنف، خنوفا، أي شمخ بانفه من الكبر إلى التّكبر ؛

•امخان أو أمكان، والتّي تعني المكان، وذات أصل عربي؛

• أمبعد: والتّي تعني بعد حين، وهي كلمة مشتقة من الكلمة العربيّة بعد،

• إيفعاذ: والتّي تعني حاجة بعيدة، والتّي نراها مشتقة من أصل الكلمة إبعاد باللّغة العربيّة

• اصفَح، أو اصبَح: ومعناه الصباح، وهي كلمة مشتقّة من أصل الكلمة الصبح بالعربيّة

• أخام: وهي كلمة تعني البّيت والتّي توحي إلى الخيمة؛

• إغي: الحليب: يتبادر للمتحدث بالعربيّة بأن هذه الكلمة بعيدة عن اللّغة العربيّة إلا أنها كلمة عربيّة بحيث يقال غوي الرّضيع غيا إذا أكثر من الرّضاع؛

• أضار(القدم): الضرة من القدم ما يباشر الأرض عند الوطء من لحم باطنها مما يلي الإبهام؛ ومنها جاءت كلمة الضرة؛ تقول المرأة أنت ضرتي: أي أنت أسفل قدمي؛[32]

• أسردون(البّغل): البّردون: ضرب من الدّواب يخالف الخيل العربيّ، وهو غليظ الأعضاء؛[33]

• لَفحَر: وتعني البّحر باللّغة العربيّة؛

هذه أمثلة بيّنت كيف أن اللّغة الامازيغيّة أخذت من اللّغة العربيّة وهو ما يثبت أن أصل اللّغة الامازيغيّة يعود إلى العربيّة؛

2؛5- **التّزاوج الامازيغي الفرنسيّ**: إنّ التّعايش بين اللّغات واللّهجات في الجزائر أدّى كما هو معروف إلى التّأثر المتبادل هذا الأخير تجسده الاستعارات الآتيّة من اللّغة الفرنسيّة التّي تكون أمازيغيّة يغلب عليها الطابع الأمازيغي والأمثلة عديدة ، إذ نجد في الخطاب الأمازيغي عبارات فرنسيّة منطوقة بالأمازيغيّة، فعلى سبيل المثال:

"أَجَدَرْمِي" : الذّي يعني الدّركي وباللّغة الفرنسيّة يكتب "Gendarme، وينطق على نفس المنوال الذّي ينطق بالغة الامازيغيّة ؛

"أَبدُون" : تعني الدّلو بالعربيّة وتكتب بالفرنسيّة , Bidon" وينطق كذلك على نفس المنوال الأمازيغي؛

ثَابُورث: وتعني البّاب وباللّغة الفرنسيّة (porte)؛

أَوَال: وتعني بالعربيّة الكلمة أما بالفرنسيّة (parole)؛

بحيث تعتبر المصطلحات السّابقة الذّكر نوعا من النّسخ اللّغوي، الذّي يمثل صيغة لسانيّة ناتجة عن الاحتكاك اللّغوي، وهو نوع خاص من الاقتراض، بحيث تنتقل الوحدة المعجميّة من لغة إلى أخرى عن طريق ترجمة مفهومها الصوتي في اللّغة المستقبلة [34]

ومنه يمكن أن نقول أن التّزاوج بين اللّغات إنما يتم عن طريق الممارسة المتكررة عبر الأجيال والتّي تؤدي إلى تعديل لغة الأصل أو استنساخ مصطلحات من التّعبير الصوتي للكلمة؛

وهكذا تظهر الاستعارة من الأرصدة اللّغويّة فكثير من المفردات الفرنسيّة مستعملة في الخطاب اللّغوي اليومي بفونولوجيّة أو مورفولوجيّة عربيّة أو أمازيغيّة، وهكذا فالاتصال المتواصل بين الفرنسيّة والعربيّة من جهة، والفرنسيّة والأمازيغيّة من جهة أخرى، يظهر التّداخلات والاستعارات من الفرنسيّة إليهم؛

وفي الاخير يمكن أن نقول أن هذا التّزاوج والتّداخل اللّغوي الذّي يعرفه المجتمع الجزائري يشكل نوعا من التّنوع اللّغوي في الممارسة، بحيث اصبحت كل هذه اللّهجات سواء العربيّة أم الأمازيغيّة كلغة تواصل بين الأفراد وحتى أنه قد انتقلت إلى ميادين مختلفة في الحياة كميدان التّعليم والبّحث؛

6. قائمة الهوامش

- of Modern Languages and literature ، 4 (2)، الصّفحات 127- 144.

- **مواقع الكترونية:**

- الموسوعة العربية. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 15 09، 2018، من www.arab-ency.com

الهوامش

(1) Khaoula Taleb Ibrahimi, Les Algériens et leur(s) langue(s), 2eme Ed, Alger, EL Hikma, 1997, p22. 34.

(2) محمد شفيق غربال، ثلاثة وثلاثون قرن امن تاريخ الامازيغيين، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن، ص. 9 / 8 –

(3) سرياك الحسن، الجزائر في أصول البشرية، ثلاثون قرنا من التاريخ والهوية الأمازيغية، دار التنوير، الرباط، المغرب، 2003 –،ص23

(4) مصطفى الغربي، الفرانكفونية والتعريب وتدريس اللغات الأجنبية في المغرب، تر: محمد أسليم، مطبعة سندي، مكناس، 1994، ص13.

(5) ابن اباجي أمينة، منطوق بني سنوس الأمازيغي (دراسة صوتية ووظيفية)، مذكرة ماجستير في علم اللهجات، كلية الأداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 2008- 2009، ص19.

(6) رقاد حليمة، أثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الممارسة اللغوية للطلبة الجامعيين، اطروحة الدكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، الجزائر، 2017، ص22.

(7) Emmanuelle cambon, Isabelle l'eglise, pratiques langagieres/ et registres discursifs. Langage et sociéte, maison des sciences de l'homme paris,N°:124, 2008,p20.

(8) صالح بلعيد :بحث في مصطلح الممارسات اللغوية، قسم الأدب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلة ، الممارسات اللغوية، العدد التجريبي0 :، دط، 2010 ، ص15

(9) باديس لهويمل، نور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد30، 2014، ص103.

(10) مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن كتاب دليل السوسيو لسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب، ماجدولين النهيبي، مراجعة ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص649.

(11) المرجع السابق نفسه، ص 650.

(12) المرجع السابق نفسه، ص658.

(13) علي القاسمي، التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية،العدد1، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010، ص77.

(14) لويس جان كالفي: علم الاجتماع، تر:محمد يحياتن، دار القصبة للنشر، 2006، ص27.

(15) صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط5 ،2009، ص124.

(16) علي القاسمي، مرجع سبق ذكره، ص77.

(17) محمد شاوش أخوان، الحركة الأمازيغية في الجزائر(1945- 2016)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017، ص10

(18) العربي عقون، الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، التنوخي للنشر والتوزيع، المغرب، 2010، ص3.

(19) عثمان السعدي، الامازيغ البربر عرب عاربة، دار الأمة الجزائر، 2018، ص13

(20) صالح بلعيد: في المسألة الأمازيغية، دار هومة بوزريعة الجزائر، 1999، ص70

(21) عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في افريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1993 ص127.

(22) المرجع السابق، نفسه، ص130.

(23) العربي عقون، مرجع سبق ذكره، ص03.

(24) **Salem CHAKER, Un parler berbère d'Algérie (Kabylie) : syntaxe, thèse présentée devant l'université de paris V, le 16 Décembre 1978, université de Provence. Paris, P** .233.

(25) عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء عمان، 2002، ص157.

(26) **Ahmed BOUKOUS,"La situation linguistique au Maroc " in Europe 602-603, revue littéraire (littérature marocaine), 1979, p. 8.**

(27) لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مراجعة سلام بزي حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص89.

(28) لحسن أمقران، اللغة الأمازيغية: مقاربة أنثروبولوجية مقال منشور في الموقع العربي الأول في الأنثروبولوجيا، د.ت https://www.aranthropos.com/ تم الا طلاع عليه يوم09- 04- 2021 على الساعة 14.00

(29) المرجع نفسه

(30) عثمان السعدي، مرجع سبق ذكره، ص90.

(31) المرجع السابق نفسه، ص91.

(32) المرجع السابق نفسه، ص96.

(33) المرجع نفسه، ص97.

(34) **Josiane- F.Hamers, "Calque", On sociolinguistique - Concepts de base-, Collection Mardaga, Paris, 1997, p.64.**